إسحاق رابين يجرى حديثا مع الرئيس أنور السادات :

□ فى بداية السبعينات طلبت من الله أن يجعلها أفضل من الستينات
□ الملك حسين يجب ألا يشترك الآن
□ السياسة أخلاق دائما
□ خشيت أن يجىء بيجن ويلقى خطبة تفسد كل ما بنيناه □

[ينشر الحديث فى نفس الوقت مع يودعوت أحرونوت]

ترجمه عن العبرية : حسام الدين رشاد

على باب استراحته بالمعمورة على شاطىء الإسكندرية . استقبلنا الرئيس السادات مرتديا بذلته السبور الداكنة . وبترحاب بالغ صحبنا إلى بيته داخل الاستراحة . الذى تغلفه الخضرة من جميع جهاته . هذا البيت الذى تخترق أصوات هدير الأمواج حجراته أقامه جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر اللذان حاربهما الجيش الإسرائيلى فى حرب الأيام الستة .

كان الحديث بالنسبة لى فرصتى الأولى لمقابلة الرئيس السادات بصورة شخصية . لقد خلق الرئيس السادات على الفور جوا لطيفا . ولم أستطع أن أنحى فكرة أن هذا الحديث سوف ينشر فى ذكرى مرور سبعة أعوام على حرب أكتوبر . لقد دفعنا فى هذه الحرب ثمنا غاليا من دمائنا . ولكن ثمة من يرى أنه لولا هذه الحرب ما وصلنا إلى السلام . وقد حضر هذا الحديث وزير الإعلام منصور حسن . ورئيس تحرير مجلة « أكتوبر » أنيس منصور . وجرى الحديث على النحو التالى :

رابين : يرى الكثيرون فى أنحاء العالم أن السبعينات كانت سنوات التغيرات المفاجئة التى طرأت على أجزاء مختلفة من العالم . وبالطبع فإنه لزاما علىّ أن أذكر أن هذه الأعوام كانت سنوات رئاستك لمصر . وإنى أهنئك بمرور عشرة أعوام على رئاستك لمصر .

السادات : شكرا جزيلا . .

رابين : ثمة تطورات عديدة حدثت فى عالم السبعينات . وإن كان بعضها يخالف الآخر فإن الكثيرين يرون أن أهم تطورين حدثا بالنسبة لمستقبل العالم هما : انفتاح الصين على العالم . ونجاحك سيدى الرئيس فى مفاجأتنا مرتين .

السادات : « يضحك عاليا » حقيقة ربما نجحت فى مفاجأة نفسى أيضا . .

رابين : والتطور الثانى هو عملية السلام الذى بدأ بين مصر وإسرائيل . وعلى الجانب المقابل فقد كانت هناك تطورات سلبية كثيرة . منها تزايد اعتماد الغرب على البترول . وما يتمخض عن ذلك من آثار اقتصادية . ومنها أيضا الثورة – هكذا أراها – التى منى بها العالم نتيجة لانهيار حكم الشاه فى إيران . وهنا أتوقف لأقول لكم إننا فى إسرائيل نقدر لكم موقفكم من الشاه واستضافتكم له بالقاهرة . لقد كان الشاه صديقا حميما لإسرائيل وكنت أنا على علاقة طيبة به . ثمة تطور سلبى آخر حدث . وهو ما حدث فى أفغانستان . الأمر الذى أظهر ضعف أمريكا . وعدوانية الاتحاد السوفيتى . ولكن كما ذكرت . كان هذا العقد حافلا بالتغيرات والتطورات المفاجئة . أكثرها إيجابية الصين وعملية السلام العربى الإسرائيلى . بيد أننا ونحن على أبواب الثمانينات فإن ما أجزم بصورة إيجابية فى السبعينات معرض للخطر .

إننى لا أشك أن بؤرة النزاع الشامل والعالمى ستكون الشرق الأوسط . إن الكثيرين يؤمنون بأن مصير المفاهيم العالمية سواء التى تتمسك بها الولايات المتحدة أو أوروبا أو دول المنطقة . سوف يتقرر هنا . إن الشرق الأوسط اليوم لم يعد مشكلة محلية محدودة . لقد تعدت أهميته هذا النطاق الضيق . وأنا لا أشك فى أن التطورات – سواء الإيجابية منها أو السلبية – التى حدثت فى السبعينات سوف يتقرر مصيرها النهائى فى الثمانينات .

لذلك فكم نحن سعداء سيدى الرئيس بعملية السلام . إننا نؤمن بأن أهمية معاهدة السلام تتعدى الإطار العربى الإسرائيلى . فما يحدث هنا يحدد الاتجاه الذى سيسير فيه العالم كله .

سيدى الرئيس : يسعدنى ان أسمع منكم تعقيبكم على آرائى هذه .

السادات : حسنا . . دعنى أولا أعبر لك عن سعادتى لوجودك هنا والالتقاء بك فى هذا المكان الذى – كما أخبرتك من قبل – جرت فيه المفاوضات غير المباشرة بيننا . تلك المفاوضات التى أثمرت توقيع اتفاقية الفصل الثانى فى أول سبتمبر ٧٥ . لقد كان لك دور فى عملية السلام التى نحاول أن ننهيها نهاية سعيدة وطيبة .

انك منذ حوالى أسبوع . أو عشرة أيام – وأنا أعيد ما قلته لأننى أتفق معك فيه – إنك قلت إن مصر وإسرائيل وصلتا إلى نقطة اللاعودة .

رابين : وأنا موقن بذلك .

السادات : وعندما سمعت ذلك قلت إن هذا صحيح

تماما . لذلك فمهما كانت الصعوبات ومهما حدث من تراجع فإنني واثق من أننا سنستمر فى طريقنا نحو تحقيق السلام الذى – كما تقدم – كان لك دور فيه .

ولأن لك دورا فى عملية السلام ، فإن لك الحق كاملا فى أن تعرف تفاصيل كل ما يجرى الآن :

دعنى أتعرض لما قلته عن السبعينات والثمانينات . إننى رجل مؤمن ، أومن تماما بأن الله عليم بكل شىء . بما نفعله الآن وبما سنفعله مستقبلا . هكذا تعلمت فى قريتى . إن كل ما يحدث للإنسان هو من صنع الله وتدبيره عز وجل .

لقد كانت السنوات أتعس السنوات التى مرت علينا فى مصر . ولا أقصد بهذا نشوب حرب يونيو عام ٦٧ التى تعد ذروة هذا العقد التعيس . ففى عام ١٩٥٥ قام الاتحاد بيننا وبين سوريا .

رابين : نعم ، أتذكر ذلك .

السادات : ولكن سرعان ما تبين أن هذا الاتحاد لم يمض كما ينبغى . الأمر الذى سبب إزعاجا شديدا للرئيس ناصر ، والذى أدى إلى إصابته بمرض السكر فى نفس العام . وفى سبتمبر ٧١ ، معذرة سبتمبر ٦١ ، ألغى هذا الاتحاد الذى قام بين مصر وسوريا . بعد ذلك حتى حرب ٦٧ كان من السهولة أن نرى كم كانت هذه السنوات تعيسة بالنسبة لنا ، سواء داخليا وخارجيا . واستمر الحال هكذا حتى قامت حرب ٦٧ ذروة التعاسة .

وسوف أروى فى كتابى التالى كيف إننى صليت « لله عز وجل ، من أعماق قلبى مع بداية عام ٧٠ ودعوته أن يكون هذا العقد أفضل بالنسبة لمصر . وتمنيت أن تزول كل آلامنا ومعاناتنا . لم أتصور أن الرئيس عبد الناصر سوف يموت . ولم أعد نفسى لهذه اللحظة ذلك لأننى سبق فى أن تعرضت لنوبتين قلبيتين . حقا لقد مرض عبد الناصر بالسكر لكنه كان رجلا صلبا .

وفجأة مات فى سبتمبر ٧٠ . وتوليت بعده السلطة . وكما قلت لك لم أعد نفسى لذلك . لكنى فى الحقيقة كنت أعد نفسى لا شعوريا لذلك ، منذ طفولتى وشبابى فى قريتى . وأستطيع أن أقول الآن : حقا لقد كانت السبعينات أفضل كثيرا لمصر . وكلما رجعنا ببصرنا إلى الوراء منذ سبتمبر ٧٠ الشهر الذى بدأت فيه فترة رئاستى – فسنجد أننى قد اتخذت كثيرا من القرارات الهامة الكبيرة . بدأت رئاستى الرسمية لمصر فى ١٦ أكتوبر ٧٠ . وفى الأشهر الثلاثة الأخيرة من هذا العام استطعت أن أترك أثرى على السياسة المصرية ، وذلك عندما ألغيت كل القوانين والأحكام التى تتعارض مع حقوق الإنسان المصرى بعد ذلك ، وفى عام ٧١ قضيت على مراكز القوى فى مصر . ووضعنا الدستور وكانت هذه هى المرة الأولى منذ سبعين عاما . . أى منذ الحرب العالمية الأولى التى تعاد فيها السيادة للقانون فى مصر وفى عام ٧٢ فى يوليو طردنا الخبراء السوفيت من مصر .

وفى ٧٣ حرب أكتوبر . وفى ٧٤ اتفاق فصل القوات الأول وبداية عملية السلام ، وفى ٧٥ الاتفاقية المرحلية وإعادة فتح القناة . . وبالنسبة لفتح القناة فإننى مازلت أذكر أننى ناورت كى أضعك فى موقف صعب . . (ضاحكا) .

رابين : (ضاحكا هو الآخر) . . لا أتذكر هذا . .

السادات : وفى عام ٧٦ ألغينا معاهدة الصداقة مع الاتحاد السوفيتى وفى عام ٧٧ بادرتى ، وفى عام ٧٨ كامب ديفيد . وفى عام ٧٩ معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل . وفى عام ٨٠ هذا العام . . إلغاء الأحكام العرفية التى كانت معمولا بها منذ بداية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ .

وعلى ذلك فإننى عندما أنظر إلى الوراء ، على العقد الأخير ، فإننى أشاركك الرأى فى أن الكثير من القرارات سواء على الجبهة الداخلية أو الجبهات الخارجية . . قد اتخذت .

إننى أنطق معك فى أن انفتاح الصين على العالم ومعاهدة السلام واستمرارها فى العقد التالى ، سوف يحدثان أصداء عالمية قوية ، وأنا لست متشائما ، بالرغم مما يحدث الآن ، وبالرغم مما تسميه أنت « بالتراجع » و « بالتطورات السلبية » . حقا . . هناك تطورات سلبية ، لكن هذا شىء طبيعى . فمن الطبيعى أن تحدث تطورات مختلفة ، وأمور كثيرة قبل أن تتخذ عملية السلام شكلها النهائى .

وبالنسبة لعملية السلام : فإننى أرى أن اتفاقيات كامب ديفيد ومعاهدة السلام التى وقعت بين مصر وإسرائيل ضمانات للمستقبل ، أو بالضبط كما قلت أنت : خطوة اللاعودة . . مهما كانت الخلافات بيننا .

لقد التقيت منذ بضعة أيام بأساتذة جامعة الإسكندرية ، وشرحت لهم لماذا قبلنا دياجة معاهدة السلام التى جاء فيها أننا لن نلجأ إلى استخدام القوة مهما حدث بيننا . أوضحت لهم أن المشكلة لا يمكن حسمها عسكريا سواء من جانبنا أو من الجانب الآخر .

ولنعد إلى الوراء ، منذ ثلاث سنوات ، هل كان هناك من يصدق أن ما تم بيننا الآن كان يمكن أن يحدث ؟ بادرتى واتفاقيات كامب دافيد ثم معاهدة السلام فى ٧٩ وعودة ٨٠ ٪ من سيناء كبداية للتعايش السلمى . هل كان يستطيع أى إسرائيلى أن يأتى بسيارته من شمال سيناء إلى القاهرة ؟ .

رابين : حقا

السادات : إنهم يفضلون هذا الطريق الآن . . فعبور فايتسمان أبدى فى رغبته فى العودة إلى إسرائيل بسيارته بدلا من طائرة العال .

إننى لم أصدق هذا أبدا ، وأنت أيضا لم تكن تصدق هذا عندما عملنا معا أنا وأنت للإعداد لاتفاقية الفصل الثانية ، وإن لم تكن بيننا وسيلة للاتصال المباشر .

صدقنى . . عندما كنا مشغولين بالمرحلة الثانية من محادثات الاتفاق المرحلى بعد أن فشلت المرحلة الأولى ، وبدأنا المرحلة الثانية . قرأت أنك قمت بزيارة لسيناء . .

رابين : فى أغسطس .

السادات : نعم . لقد زرت سيناء ، وقمت بقياس المسافة إلى مداخل الممرات بسيناء من الجانب الشرقى . وقرأت عن ذلك أثناء محادثاتى مع هنرى كيسنجر . . عندما كان يقوم برحلاته المكوكية بيننا .

فى هذه اللحظة سألت نفسى : لماذا يفعل رابين ذلك ؟ إن المشكلة ليست مشكلة بضع مئات من الأمتار أو حتى بضعة كيلو مترات . إطلاقا لا ! . ولو أننا استطعنا آنذاك الجلوس معا – وإن كان ذلك غير ممكن لأسباب كثيرة – لكنت قلت لك : لا تنشب بضع مئات من الأمتار أو بضعة كيلو مترات ، لأنى أهدف لما هو أعمق من ذلك بكثير . حقا لقد سبت لى صداعا خطيرا فى المرحلة الأولى ، ولست أدرى ما إذا كان كيسنجر أخبرك بهذا أم لا . فى تلك المرحلة قلت لكيسنجر « اسمع . ألا يمكن أن يحدث هذا ؟ » وقال كيسنجر « لا إننى واثق » . حقا صدق حينما قال إننى واثق . .

رابين : تقصد فى مارس أم فى أغسطس ٧٥ ؟

السادات : فى مارس . . كنت آنذاك فى أسوان . وقبل عشرة أيام من فشل المحادثات قلت لكيسنجر : لن يمكن هذا . وبالفعل فشلت المحادثات .

وفى المرحلة الثانية ، فإن لزاما على أن أقول – وتستطيع أن تسأل كيسنجر عن هذا – جاء إلى هنا وقلبه كسير مهموم . ولم يصدق أن المحادثات سوف تنجح فى المرحلة الثانية . لم يصدق أن ثمة أملا فى إنجاز اتفاقية الفصل الثانية . لكنى قلت له : « لا ، فى هذه المرة ، ستنجح المحادثات » وبالفعل نجحت . لذلك ، فإنه من الممكن أن نستنتج من بعض الوقائع التى جرت فى هذه الفترة التاريخية القصيرة ، أنه يجب أن نخصص بعض الوقت للإعداد ، سواء فى إسرائيل أو فى مصر للمرحلة أو للخطوة القادمة . ذلك لأن هذه المرحلة ، أو هذه الخطوة هى نقطة تحول ، لكونها . .

رابين : السلام الشامل . .

السادات : نعم ، السلام الشامل . فإذا كان الأمر يتطلب بضعة شهور ، وإذا كان الأمر يتطلب منا أن نتحمل قليلا لتحقيق هذه المهمة فلا مانع . فتحقيق السلام الشامل يستلزم ذلك . وليس لدى أدنى شك فى أننا سنصل إلى السلام الشامل لأننا – تماما كما ذكرت أنت – وصلنا إلى نقطة اللاعودة . .

رابين : سيدى الرئيس ، لتسمح لى بالعودة إلى الماضى ، لقد ذكرتم موضوع الكيلو مترات و . . و . .

السادات : وأيضا الأمتار . .

رابين : لم أقس الأمتار ، لكنى قست الكيلو مترات . لكن ماذا كانت المشكلة حسبما كنت تراها ؟

ليس لدى شك فى أن شيئا ما تغير من الجانبين ، وذلك بعد الفترة التى تسميها « حرب أكتوبر » ونسميها نحن « حرب عيد الغفران » . . إنه لم تكن بيننا أية اتفاقيات بعد ٢٥ عاما منذ عام ١٩٤٩ حتى عام ٧٤ . ولم تجر بيننا وبين أى من جيراننا أية مفاوضات منذ عام ١٩٤٩ ، ذلك العام الذى وقعنا فيه على اتفاقية الهدنة . كان عام ١٩٧٣ هو أول عام . .

السادات : (بشدة) لا . . عام ٧١ وليس ٧٤ ، أول عام لرئاستى ، العام الذى تقدمت فيه بأولى مبادراتى ، التى طرحت فيها وجهة نظرى ، لكنها لم تستمر !

رابين : إننى أتحدث عن المفاوضات ذات المغزى ، التى نتج عنها اتفاق ، إننى أتحدث عن اتفاق فصل القوات الأول .

السادات : حسنا .

رابين : كان هذا تحولا بعد خمسة وعشرين عاما من الجمود فى العلاقات المصرية الإسرائيلية ، أو فى علاقاتنا بأية دولة أخرى مجاورة لإسرائيل .

لماذا كانت مشاعرنا ؟ وماذا كانت انطباعاتنا ؟

لم يقل لنا شىء عن أن ثمة استعدادا حقيقيا للسلام . فقط قيل لنا – وأنا صدقت هذا – إن التحرك نحو السلام

يجب أن يكون على مراحل . ولماذا على مراحل ؟ لكى نستطيع التغلب على الشحنة الضخمة والثقيلة من الشكوك التى ورثناها عن الحروب ، وما حدث بينها ! .

السادات : المرارة . .

رابين : نعم المرارة . لذلك ، وأنا مازلت أذكر أننى سألت كيسنجر عندما كنت رئيسا للوزراء ، قلت له : « هل أنت واثق أن مصر مستعدة لو أعطينا لها سيناء كلها ، لتحقيق السلام مع إسرائيل ؟ » قال « لا . . من المحتمل تحقيق سلام منفصل » . حدث كل هذا قبل أن نبدأ المفاوضات . لذلك فإن عدم المقدرة على بناء جسر مباشر كان سببا فى وجود هذه التفسيرات المختلفة للجانبين .

السادات : أتفق معك فيما تقوله .

رابين : إننى أيضا واثق من أن الحاجة لبناء الثقة المتبادلة ، أولا عن طريق اتفاقيات الفصل ثم اكتشاف طرق أخرى ممكنة يمكن أن نسير فيها بعد ٢٥ عاما من الجمود قد جعلتنا نتصرف بحذر تماما مثلك .

لذلك فإننى لست نادما على ما فعلته ، بل إننى سعدت بالاستمرار فى هذا الطريق الذى أثمر عن مبادرتك . هل رأيت الكيفية التى استقبلك بها رئيس الحكومة والحكومة والشعب فى إسرائيل ؟ وكما قلت ، فإننا اجتزنا طريق اللا عودة . ولا أظن أن من الممكن العودة إلى الوراء . لكن المشكلة تكمن فى التغلب على العقبات الحالية ولتسمحوا لى أن أعرض وجهة نظرى . . ما هى المشكلة التى نواجهها ؟ . . وهنا كل شىء واضح وجلى . لقد صوتنا لصالح معاهدة السلام . إن الأغلبية الساحقة من أعضاء الكنيست – وأنا بينهم – تؤمن تماما بأن السلام هو رغبة غالبية سكان إسرائيل ، وأنا واثق من أنك تعرف ، وبالطبع أخبرك فايتسمان بذلك أيضا ، أن ثمة بعض الخلافات تجاه الطريقة التى يتم بها تطبيع العلاقات لكن لا أقصد ذلك .

السادات : (متمتما) : نعم .

رابين : حسنا ، فما هى المشكلة ؟

إذ علينا أن نحيل السلام إلى سلام شامل . ولكى نحيل السلام إلى سلام شامل ، بالإضافة إلى التفاهم بين مصر وإسرائيل ، فإن علينا أن نفكر أن السلام الشامل . معناه أن يتعدى حدود مصر وإسرائيل منطلقا ليشمل دولا أخرى . وهنا فإن علينا أن نعترف بأن هناك خلافات فى الآراء من النوع الذى أشرت إليه سيدى الرئيس وعبرت عنه وهذا منبع قلقنا .

لقد أجريت محادثات مع مستشار النمسا السيد برونوكرايسكى . .

السادات : نعم . .

رابين : وقال لى « إن الاتحاد السوفيتى على هضبة الجولان » . ولست فى حاجة إلى الاكثار فى الحديث عن مغزى هذه الحقيقة . وإننى أومن بأنه عندما نتحدث عن بعض قطاعات من الفلسطينيين فإننا نجدهم غير بعيدين مما قاله كرايسكى . بالإشارة إلى العنصر الذى يرتبطون به . وعندما ترتبط دولة مجاورة لنا ، أو منظمة عربية ارتباطا كاملا بالاتحاد السوفيتى ويتعاونون معه فإننى أشك كثيرا فى اشتراكهم فى عملية السلام .

وهذه هى المشكلة . وهنا يكمن مدى التعقيد الذى نواجهه . وعلى ذلك فإننى أرى أن قرار مؤتمر كامب دافيد الذى تبلور فى اتفاقيات كامب دافيد – بأن تكون هناك فترة انتقالية مدتها خمس سنوات ، كان قرارا ذكيا .

إننى أومن بأن هناك حلولا . وآمل أن نجد هذه الحلول . لكننى آمل أن نجد حلولا تزج بتلك العناصر من الجانب الثانى لعملية السلام . تلك العناصر التى تريد سلاما حقيقيا فى الشرق الأوسط

وعلينا أن نضع فى اعتبارنا تزايد النفوذ السوفيتى فى بعض الأقاليم وهناك بالقطع خلافات بيننا لكننا نؤمن بضرورة التوصل إلى حل يحقق لاسرائيل نوع الأمن الذى تحتاج إليه ويحل المشكلة الفلسطينية فى نفس الوقت .

إننى آمل – إن سمحتم لى ابداء وجهة وجهة نظرى . وهى وجهة نظر العمل الرئيسية – أن نتمكن من اشراك الأردنيين فى عملية السلام اثناء الفترة الانتقالية وإن كان ذلك لايناقض التزامنا باطار اتفاقيات كامب دافيد ، ولست أدرى ان كان اشراك الاردنيين فى عملية السلام سيكون ممكنا أم لا . إننى اعتقد تماما أنك تلمس هنا ضرورة اشتراك الاردنيين فى عملية السلام أكثر منا . اننا نريد أن نحقق أى نوع من التعاون بين اسرائيل والأردن والفلسطينيين المقيمين بالضفة الغربية ، والاحتمال الثانى بشأن فترة الانتقال ، هو أن يعطى الفلسطينيون حكما ذاتيا بشكل أكبر وان كان علينا فى نفس الوقت أن نوسع ونزيد هذه الأراضى التى تطلق عليها اتفاقيات كامب دافيد « نقاط أمن » وذلك لكى تكون مناطق آمنة . إن أهم تساؤل يبرز أمام جهودنا لدفع شريك آخر لعملية السلام هو : إلى أى مدى يمكن دفع الاردن لعملية السلام ؟ .

ثانيا : لقد طرحتم فكرة « البدء بغزة » فى حالة عدم اشتراك الاردنيين – إن لم أكن مخطئا . فإلى أى مدى يمكن أن نتخذ غزة نموذجا للحكم الذاتى ، ثم بعد ذلك نحاول تطبيق الحكم الذاتى بالضفة الغربية ، فى حين أنه ليس هناك شركاء ؟

إننى ارى أن هناك بدائل كثيرة ، وأن الكثير فى اسرائيل يرون وجوب مناقشة هذه البدائل معكم ، لكن . . متخوفون .

وكلما كان ذلك مبكرا كان أفضل .

السادات : هذا صحيح . الا أن لدى رأيا آخر . فربما سمعت أنه عندما كنت فى كامب دافيد ، اتصل بى الملك حسين . ثم اتصلت به بعد ذلك ، فقد كان موجودا بلندن فى الوقت الذى كنت فيه فى كامب دافيد ، وقد اتصل بأحد مساعدى طالبا منه نقل رسالة إلى . وعلى الفور نقل هذا الشخص رسالة الملك حسين إلى بلا تأخير وكان فحوى الرسالة . الملك حسين مستعد الآن للانضمام إلى المفاوضات .

حدث هذا كل هذا فى الاسبوع الذى أمضيته بكامب دافيد . لكنى لم استغرق وقتا كبيرا فى اتخاذ قرارى . بأنه لايجب السماح مطلقا للملك حسين بالانضمام إلىّ هناك . لمن المؤكد أنه لو كان قد انضم إلىّ هناك لما توصلنا الى أى شىء !

إنه كما نعلم معروف فى جميع ارجاء العالم العربى بأنه « نعجة سوداء » وهو شخصيا لم يحاول اخفاء هذا . إنه

اسحاق رابين وكيسنجر

لايتمتع باحترام احد فى العالم العربى . وبسبب هذا قررت الا يأتى ، وألا يشترك . .

رابين : حقا حدث ذلك ؟

السادات : . . . كان هذا الطرف الذى يسعى لتغيير صورته بالعالم العربى – سيستغل الموقف ليساوم وليحتال وهذا هو ما يفعله تماما الآن . وإننا نعرفه جيدا فى العالم العربى . واتصلت به بلندن وسألته : حقا اتصلت بى ونقلت الى هذه الرسالة ؟ واجاب : نعم فقلت : حسنا إننا الآن نبذل جهودا كبيرة ، ولكن الى هذه اللحظة فإننا لم نتوصل الى شىء إيجابى ، واعتقد أننا سنصل فى القريب العاجل إلى شىء ايجابى .

وسألته إلى أين ستتجه بعد ذلك .

رابين : هل تسمح لى أن أدخن ؟

السادات : طبعا . . تفضل

. . فقال سأتوجه من لندن الى اسبانيا مارا بالمغرب .

قلت له : « حسنا ، فلتتقابل بالمغرب . واتفقنا على الالتقاء بالمغرب ووعدته بأن أتصل به إذا ماحدث تطور فى الموقف .

ولكن ، كما قلت سابقا ، كنت واثقا منذ اللحظة الأولى بلا شك أو تردد أنه لو كان قد انضم الينا لما كنا توصلنا إلى شىء على الاطلاق فالذى حدث بعد ذلك أنهم اتصلوا به على الفور . ولست أعرف من الذى اتصل به ، قد يكون السعوديون وربما كان السوريون أو الفلسطينيون . على كل ، لم يتصل بى ، ولم يسافر الى اسبانيا بل عاد مباشرة من لندن الى عمان – هذا بعد أن اتفقنا على الالتقاء بالمغرب .

ولما علمت بذلك قلت « حسنا » إنه حسين انى اعارض انضمام حسين للمفاوضات الآن – أو انضمام أى عنصر آخر . وذلك لأن ثلاثتنا – الولايات المتحدة ومصر واسرائيل – عرفنا كيف نجلس معا ، وكيف نحاول التوصل إلى تسويات بالرغم من كل الصعاب ؟ .

إننى مازلت اتذكر ماحدث فى العشرة الشهور السابقة على كامب دافيد . . لقد كان هناك صراع عنيف بيننا .

رابين : حقا . . .

السادات : وعلى ذلك فلنحرص الا تتسلل الينا سياسة الابتزاز والاحتيال وترويج الشعارات ذلك لأننا نناقش الحقائق ، إننا نناقش مايتردد الكثير من العرب حتى فى التفكير فيه .

لذلك ، فإننى ابادر بالدعوة – كما قلت لماحم بيجين – للتوصل إلى اتفاق للحكم الذاتى يقبله الطرفان . ولنبدأ بغزة والقدس .

ويواصل الرئيس السادات حديثه مؤكدا : إننى لا أرى أن القدس هى أصعب النقاط التى نواجهها ! بالتأكيد . لا أقبل هذا الرأى . لماذا ؟ لسبب بسيط جدا . لإننى لا أطالب بتقسيم القدس مرة أخرى . إن كل ما أطلبه هو : أنه إذا كنتم ١٨ مليون يهودى فى العالم ويشعرون أن هذا المكان يمس مشاعركم الدينية والسياسية ، فإن عليكم أن تعرفوا أن على الجانب الآخر هناك ٨٠٠ مليون مسلم يحسون بنفس هذه المشاعر إزاء هذا المكان : القدس ومن ثم كما سبق لى أن قلت لبيجين ، فإننى لا أطالب بالقدس كاملة كذلك فإن عليه هو الآخر الاتمسك بالقدس الكاملة وألا يطمح لذلك ولتتقاسم . ذلك لأن لكلا الطرفين أماكنهما المقدسة أكثر من هذا فإن هناك العالم المسيحى الذى يصل تعداده الى حوالى مليار شخص .

لذلك فإننى أرى أن القدس تعد من النقاط الهامة ، والمفتاح للتسوية الشاملة . لكن اشاركك الرأى فى أنه نظرا لأبعاد هذه المشكلة فإن من غير الممكن حلها فى مرحلة واحدة . يجب أن يكون لدينا الوقت الكافى . ويجب حلها على مراحل وأن علينا أن نهيئ أنفسنا لكل مرحلة . ولهذا السبب فإننى حاولت أن أقنع بيجين فى العام الماضى فى العريش عندما رفعت العلم فى ٢٦ مايو ، واجتمعنا هناك فى ٢٧ مايو ، وهنا فى الاسكندرية ، وفى حيفا – بأن نجلس معا ونتفق على توجيهات سياسية نصدرها لوزرائنا يمكن بمقتضاها التوصل الى اتفاق للحكم الذاتى خلال ساعات .

ولنصارح انفسنا لسنا نحن الذين نقرر مصير الضفة الغربية وقطاع غزة بيننا وبين أنفسنا ، بالاشتراك مع أمريكا لأنه ليس لدينا الحق فى ذلك . ولكن لنعدهم لحكم ذاتى كامل ، كمرحلة اتفقنا عليها من قبل ، هادفين إلى اعدادهم الاعداد المناسب لما سيحدث بعد خمس سنوات . بل إننى ذهبت إلى ابعد من ذلك عندما قلت له « إننى لو كنت فى مكانك ، لكنت أعطيتهم الحكم الذاتى الكامل ، بدون مفاوضات مع مصر أو الولايات المتحدة . لنعط لرؤساء مدن الضفة السلطة كاملة . لانفرض عليهم الحكم العسكرى الذى لايريدونه ، ولنقل لهم : إننى امنحكم الحكم الذاتى . وفى أى وقت تستعدون فيه لمناقشة مستقبلكم معنا ، فنحن أيضا سنكون مستعدين لذلك » .

هذا هو ماكنت سأفعله إذا كنت فى مكان بيجين . ولكنه لديه أفكار اخرى . . وربما كانت لديكم آراء أخرى فى اسرائيل حسنا ، ولنفرق بين ماسيحدث فى هذه المرحلة ، التى نعد فيها فقط الطريق للفترة الانتقالية . . . فبعد ثلاث سنوات ستجلس مع الهيئة التى ستتشكل وفقا لنتائج الانتخابات بالضفة الغربية وقطاع غزة ، وسنستمر . .

فى هذه اللحظة ، وفى هذه المرحلة سأكون مستعدا لقبول الملك حسين حيث سيكون الفلسطينيون معنا ساعتها ، وبالتالى يمكن للملك حسين أن يشترك .

هذا هو خط تفكيرى ، الذى أوضحته لبيجين والذى احاول أن اقنعه به حيث – كما قلت لك –

قد كانت لنا مشاكل وصعوبات كثيرة قبل كامب دافيد . وحتى الآن فإن هذه المشاكل والصعوبات مازالت قائمة إننى واثق أنه لو انضم الملك حسين للمفاوضات فى هذا الوقت ، فإنه سوف يعرض القضية كلها للخطر . فقط لكى يثبت أنه أكثر وطنية منى أو لكى يحصل على مائتين أو ثلاثمائة مليون دولار كل عام ، وكلانا يعلم من أين ستصله هذه الأموال .

رابين :

سيدى الرئيس ، دعنى أقل لكم . . إننا نؤمن بأنه من الممكن أن تختلف التفسيرات ، وان تتعدد وسائل فهمنا للأمور . . إننى لم اشترك فى كامب دافيد . ولكن من خلال الطريقة التى عرضت بها علينا هذه الاتفاقية ، ومن خلال الشكل الذى فهمته منها فإننى أعتقد أنه عندما نمر بالفترة الانتقالية الآن ، فإن ذلك يؤدى بالمشاكل إلى نواجهها الى اتجاه يمكننا التوصل عن طريقه الى حل دائم . اقصد مشاكل الحدود ، والسيادة ، والقدس ، التى يجب أن نتركها لآخر المطاف ، وان نسعى لمفاوضات توصلنا الى الحل ، الى السلام ، أريد أن أقول إنه إذا بدأت الآن مناقشة مشكلة القدس – وأنت تهدف بذلك الى التوصل لحل دائم – فإنه لم تكن هذه الطريقة هى التى فهمنا بها هذا .

لقد قلت ذلك لفصول لينوويتس . سألته : ماهو التفسير الأمريكى ؟ . . وأجابنى ، بأنه يشابه موقفنا بشكل اساسى ، أى أنه علينا الآن أن نناقش مشكلة واحدة فقط . . هى حق الفلسطينيين المقيمين بشرق القدس للاشتراك فى الانتخابات .

السادات : نعم ، فى الانتخابات . . .

رابين : هكذا أوضح لى لينوويتس ، وأنا أرى أنه يمثل الموقف الأمريكى . وعندما نتحدث عن القدس فإننا متحمسون جدا لحقيقة أن هذه المدينة مقدسة ليس لليهود فقط بل للمسيحيين وللمسلمين . ولكن – ولتسمحوا لى أن أقول ذلك – عندما يصل اليهودى فهو يولى وجهه شطر القدس . . وهذا لا يحدث فى أية ديانة أخرى . . اننى لا أنكر أن هذا المكان مقدس أيضا للآخرين . . .

ولهذا السبب فإن السؤال الرئيسى هو : كيف نمكن مواءمة الأغراض الدينية مع ظروف واقع مدينة حية ، فعلى سبيل المثال لقد ولدت بالقدس . . واضطررت أن اتركها ، وللأسف الشديد قدر على أن أحارب فيها . فهل نحن مضطرون حقا أن نحل مشاكل المدينة المقدسة تلك المشاكل الدينية ، عن طريق تحويل هذه المشاكل الدينية الى مشاكل سياسية ؟ هذه هى المشكلة . .

السادات (مقاطعا رابين) : هذا الاسلوب كان من الممكن أن يكون ابسط من هذا وأسهل لو أننا عالجنا منذ البداية المشاكل السياسية بدلا من المسائل الدينية .

رابين (مفكرا للحظة) : . . . ربما لم أوضح بما فيه الكفاية لماذا نربط بين هاتين المشكلتين (السياسية والدينية) ؟ . .

لماذا نطالبون بالسيادة كى نحققوا المطالب الدينية ؟

السادات : لأنكم بدأتم ذلك من وجهة نظر دينية . معذرة . اقصد من وجهة نظر سياسية ، وقلتم : إنها عاصمتنا (قالها بلهجة ثائرة) وعندما تقولون عاصمة ، فهذا يحمل مغزى سياسيا وتقصدون هنا الجانب السياسى : إن اتجاهكم سياسى ! اننى متفق تماما أن نتجه لحل الموضوع باسلوب دينى ، ثم بعد ذلك فقط يمكننا أن نتوصل لاية صورة من الحل السياسى .

أقصد . . أن نقول إن هنا ١٨ مليون يهودى ، و ٨٠٠ مليون مسلم ، وإن للطرفين معا مطامح مختلفة ، ولنحاول أن نوزع على الطرفين حقوقهما بالتساوى . وأى حل نصل إليه ، لنحاول فى النهاية أن نلبسه الشكل السياسى . وبهذا يكون اسلوب حل المشكلة ذاته دينيا ، إننى موافق على هذا إذا كان هذا ماتقصده .

رابين . لست واثقا .

السادات : (يضحك بصوت عال)

رابين : سيدى الرئيس . لقد جئت فقط لأتبادل الآراء .

السادات : نعم . أعلم هذا

رابين : (محاولا أن يتكلم . لكن السادات يقاطعه ولايترك الفرصة)

السادات (مركزا على كل كلمة يقولها) . اريدك أن تعلم أننى أحب هذا النوع من المفاوضات وأكثر شئ أحبه هو العقل المفتوح – لكل شئ – بدون هذا ماكنت قمت بمبادرتى على الإطلاق

رابين : بلاشك

السادات : ولما تغلبت اطلاقا على كل

رابين . الحواجز .

السادات . هذه الحواجز عليك ان تتذكر عام ٧٥ عندما كانت المفاوضات تجرى بيننا . وانا لم اكن اعرف شيئا عن مشاكل الأمن الاسرائيلية . الخ فاذا كان هناك شخص ما طلب منى أن اسافر فى عام ٧٧ الى اسرائيل . قبل مبادرتى بشهر اقول هذا بصورة واضحة وصريحة . إنه لو أن احد أما اقترح على الذهاب الى اسرائيل قبل شهر واحد من مبادرتى لكنت قد قلت له لا . فلماذا اذن اسافر لاسرائيل ؟

رابين . إنه على أن اعترف أن المشكلة كما اراها أنا . هى عدم التوصل الى حل نهائى ودائم لأية مشكلة محل اختلاف بيننا الآن . أو أننا قد نختلف بشأنها مستقبلا . مثل مشكلة الحدود والسيادة والقدس

إننى ارى أن أجمل شئ فى اتفاقيات كامب دافيد هو أنها عندما تعرضت للعلاقات التالية بين مصر واسرائيل فإنها حلت هذه المشكلة . وكل شئ وجد حله . فقد أصبحت هناك سفارات . وباتت الحدود مفتوحة . وصرت تتحدث مع رئيس الحكومة بيجين . ومع وزراءه الحكومة وأنا هنا اليوم فى القاهرة . إنه لشئ عظيم

السادات . حقا . حقا انجازات هائلة

رابين : لذلك فإننا نأمل . هكذا أرى . بعد أن يمنح الحكم الذاتى . وبعد أن ننحى جانبا المشاكل المعقدة . ونحدد بالاشتراك مع الفلسطينيين شكل العلاقات التى قامت الآن بين مصر واسرائيل . فإننا نأمل بعد هذا أن يكتسب واقع السلام قوته ودفعته فور تحركه فى الاتجاه الصحيح . إننى فهمت سيدى الرئيس وجهة نظرك واسلوبك الفكرى . ولنحاول كل من الولايات المتحدة

بقية الحديث ص ٥٩